

فجرُ القُدَى والإيمان

من قصص الأنبياء

للصغار واليافعين

آدم

١

دار القلم العربي

للأطفال

من قصص الأنبياء

للفغار واليافعين

- ١- آدم عليه السلام
- ٢- نوح عليه السلام
- ٣- هود عليه السلام
- ٤- صالح عليه السلام
- ٥- إبراهيم عليه السلام
- ٦- إسماعيل عليه السلام
- ٧- يُوسُفُ عليه السلام
- ٨- شُعَيْب عليه السلام
- ٩- أَيُّوب عليه السلام
- ١٠- يُونُسُ عليه السلام
- ١١- موسى عليه السلام
- ١٢- داود عليه السلام
- ١٣- سُلَيْمَان عليه السلام
- ١٤- زكريا ويحيى عليهما السلام
- ١٥- عيسى عليه السلام
- ١٦- محمد صلى الله عليه وسلم

من قصص الانبياء ، قصصٌ أُثِيرَتْ وزِيدَتْ إشرافاً بذكر أخبار رُسلِ
الرحمة والإنسانية ، رُسلِ المحبة والسلام ، حقاً إنهم كانوا فُجرَ الهدى والإيمان ،
صلوات الله عليهم وسلامه ، الذين أناروا ظلامَ عقول البشر ، واقتلعوا منها
الأوهام والأباطيل ودعوا إلى عبادةِ إلهٍ واحدٍ لا شريك له ، بدءاً من آدمَ عليه السلام
وانتهاءً بخاتم الأنبياء والمرسلين ، محمد صلى الله عليه وسلم الذي
أخبره الله تعالى في سورة هود عن نبأ من تقدمه من رُسلِ وأنبياء .
قال الله تعالى : (وَكَلَّا نَقْصُ عَظِيمُكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا ثَبَّتْ بِهِ فُؤَادَكَ
وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)

الناشر

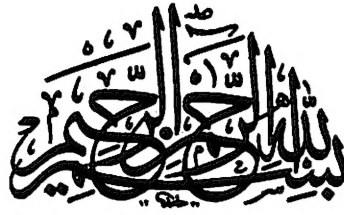
فَجَدُّ الْهَدَى وَالْإِيمَانِ



مراجعة : يوسف عبد الكريم عساني

إعداد وترتيب : زهير مصطفى

جميع الحقوق محفوظة لدار القلم بحلب ولا يجوز إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه
أو طباعته ونسخه أو تسجيله إلا بإذن مكتوب من الناشر



منشورات

دار القلم العربي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

مضبوطة ومشكولة

1421هـ - 2001 م

عنوان الدار :

سورية - حلب - خلف الفندق السياحي - شارع هدى الشعراوي
ص.ب: 78 هاتف: 2213129 فاكس: 2212361 963 21 +

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خَلْقُ الْأَرْضِ

لَمْ يَكُنْ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيَاةً، وَكَيْفَ تَكُونُ الْحَيَاةُ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ الْأَرْضُ قَدْ صَلُحَتْ لِلْحَيَاةِ. وَشَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُمَهِّدَ السَّبِيلَ، وَأَنْ يُهَيِّئَ أَسَسَ الْحَيَاةِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ لِيَجِدَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْأَرْضَ قَدْ عُمِّرَتْ، وَأَنَّ أَرْزَاقَ النَّاسِ قَدْ يُسَّرَتْ. فَكَانَ أَنْ بَدَأَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِخَلْقِ الْأَرْضِ فِي يَوْمَيْنِ اثْنَيْنِ، فَرَفَعَ فِيهَا الْجِبَالَ الشَّامِخَاتِ، وَالْوُدْيَانَ السَّاحِقَاتِ، وَخَطَّ فِيهَا الْأَنْهَارَ الْجَارِيَاتِ ثُمَّ وَفِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، هَيَّأَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سُبُلَ الْعَيْشِ لِلْإِنْسَانِ، فَاسْتَنْبَتِ الْأَرْضَ، وَأَخْرَجَ مَا فِيهَا مِنْ خَيْرٍ وَرَزَقِ:

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ
فَسَوَّيْنَهَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١) ثُمَّ اسْتَوَىٰ^(٢) اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ إِلَى السَّمَاءِ فَجَعَلَهَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ طَبَاقًا، وَسَخَّرَ الشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ لِمَشِيَّتِهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَجْرِيَانِ فِي الْفُلْكِ وَيَدُورَانِ إِلَى أَجَلٍ
مُسَمًّى، ثُمَّ خَلَقَ مَلَائِكَتَهُ وَجُنُودَهُ الَّذِينَ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَيَحْمَدُونَهُ،
وَيُجِلُّونَ اسْمَهُ، وَيُخْلِصُونَ فِي عِبَادَتِهِ، فَالْمَلَائِكَةُ خَلَقَ اخْتَارَهُمُ
اللَّهُ لِيَعْبُدُوهُ فَهَدَاهُمْ إِلَى الْخَيْرِ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ نِعْمَتَهُ، وَوَقَّعَهُمُ
إِلَى رِضَاهُ. ثُمَّ شَاءَتْ إِرَادَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ وَذُرِّيَّتَهُ،
لِيَعْمُرُوا الْأَرْضَ وَيَسْكُنُوهَا.

خَلَقُ آدَمَ

وَأَظْهَرَ الْمَلَائِكَةَ تَخَوُّفَهُمْ، عِنْدَمَا أَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
سَوْفَ يَخْلُقُ خَلْقًا آخَرَ، يَعْمُرُونَ الْأَرْضَ، وَيَسْعَوْنَ فِي مَنَاقِبِهَا،
وَيَتَوَالَدُونَ فَتَنْتَشِرُ ذُرِّيَّتُهُمْ فِي الْأَرْضِ وَأَصْقَاعِهَا، فَيَسْتَخْرِجُونَ

(١) سورة البقرة الآية (٢٩).

(٢) استوى: قَصَدَ.

نَبَاتَهَا وَخَيْرَاتِهَا، وَظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِتَقْصِيرِ مِنْهُمْ وَقَعُوا فِيهِ.

وَحَاوَلَ الْمَلَائِكَةُ دَفْعَ التُّهْمَةِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، فَقَالُوا غَيْرَ مُنْكَرِينَ لِإِرَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا شَاكِّينَ فِي حِكْمَتِهِ:

- كَيْفَ تَفْعَلُ هَذَا؟ وَنَحْنُ عِبَادُكَ الْمُخْلِصُونَ، الطَّائِعُونَ.

وَأَبْدَى الْمَلَائِكَةُ تَخَوُّفَهُمْ مِنْ أَنَّ الْبَشَرَ سَوْفَ يَخْتَلِفُونَ فِي الْأَرْضِ، عَلَى مَا فِيهَا مِنْ خَيْرَاتٍ وَأَرْزَاقٍ، وَأَنَّهُمْ سَوْفَ يُفْسِدُونَ فِيهَا وَيَسْفِكُونَ الدِّمَاءَ مِنْ أَجْلِهَا قَالُوا ذَلِكَ، لِيَتَزَعُّوا الشُّكُوكَ وَالْمَخَافَ مِنْ صُدُورِهِمْ.

فَمَاذَا كَانَ جَوَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟

كَانَ جَوَابُهُ مُطْمَئِنِّاً لَهُمْ وَبَاعِثاً عَلَى الرَّاحَةِ وَالسَّكِينَةِ، فَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ، يَعْلَمُ مَا لَا يَعْلَمُونَ. يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١).

(١) سورة البقرة الآية (٣٠).

مَعْصِيَةُ إِبْلِيسَ

وَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَائِكَتَهُ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ، فَاسْتَجَابُوا لِأَمْرِهِ،
وَسَجَدُوا لِآدَمَ إِلَّا إِبْلِيسَ فَقَدْ امْتَنَعَ أَنْ يَسْجُدَ وَخَالَفَ أَمْرَ رَبِّهِ
وَعَصَاهُ فَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ الْمَلْعُونِينَ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ
الْكَافِرِينَ﴾ (١).

وَسَأَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِبْلِيسَ عَنْ سَبَبِ مَعْصِيَتِهِ لَهُ وَامْتِنَاعِهِ عَنِ
السُّجُودِ لِآدَمَ:

﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ (٢).

فَقَالَ إِبْلِيسُ، أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى إِبْلِيسَ:

- أَنَا خَيْرٌ مِنْ آدَمَ، خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ وَخَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ، وَحَسِبَ
إِبْلِيسُ أَنَّهُ أَشْرَفُ عُنْصُرًا مِنْ آدَمَ، وَأَنَّهُ لَا يُجَارِيهِ أَحَدٌ فِي سُمْؤٍ

(١) سورة البقرة (٣٤).

(٢) سورة ص (٧٥).

مَكَانَتِهِ وَعُلُوُّ قَدْرِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ خَلَقَ آدَمَ مِنْ صَلْصَالٍ
مِنْ طِينٍ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ فَمَثَّلَ بَشَرًا وَدَبَّتْ فِيهِ الْحَيَاةُ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ:

﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ
طِينٍ ﴾ (١).

وَعَاقَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عِصْيَانِهِ، وَمُخَالَفَتِهِ لأَوَامِرِهِ،
وَرَفْضِهِ السُّجُودَ لآدَمَ وَقَالَ لَهُ:

﴿ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ (٢).

وَعِنْدَيْدِ، أَخَذَ إِبْلِيسُ، لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، يَتَوَسَّلُ إِلَى رَبِّهِ وَيَرْجُوهُ
أَنْ يُمَهِّلَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَأَنْ يُطِيلَ عُمُرَهُ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ، وَلَبَّى
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نِدَاءَهُ وَأَجَابَهُ إِلَى تَوَسُّلِهِ وَقَالَ لَهُ:

﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (٣) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿ (٤).

وَلَكِنَّ إِبْلِيسَ، طَغَى وَبَغَى، وَنَسِيَ وَعْدَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَابَلَ

(١) سورة الأعراف الآية (١٢).

(٢) الصاغرين: الذليلين.

(٣) سورة الأعراف الآية (١٣).

(٤) سورة الأعراف: (١٤، ١٥) أنظرنني: أمهلني.

مِنَّه بِالْجُحُودِ وَالْتُّكَرَانِ، وَلَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ وَيَحْمَدْهُ، وَقَالَ:

﴿ قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ
وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ (١).

وَاسْتَمَرَ إبْلِسُ فِي غَوَايَتِهِ وَفِي تَصَدِّيهِ لِلنَّاسِ، وَحَلَفَ أَنَّهُ
سَيَقْعُدُ لِبَنِي آدَمَ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُوصِلِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَيَأْتِيَهُمْ
مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، مِنَ الشَّمَالِ وَعَنِ الْيَمِينِ، لِيَمْنَعَهُمْ عَنْ شُكْرِ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ، وَعِبَادَتِهِ.

وَطَرَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إبْلِسَ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ اللَّعْنَةَ،
فَهُوَ الْمَلْعُونُ الرَّجِيمُ وَأَمَدَّهُ اللَّهُ فِي طُغْيَانِهِ، وَأَرْسَلَهُ يَمْضِي فِي
طَرِيقِ الشَّرِّ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِنَفْسِهِ، وَفِي مُحَاوَلَتِهِ إِغْوَاءَ النَّاسِ،
وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، عَصَمَ النَّاسَ الَّذِينَ قَوِيَ إِيمَانُهُمْ وَصَلُبَتْ
عَزِيمَتُهُمْ، مِنْ أَنْ يَتِمَكَّنَ مِنْهُمْ إبْلِسُ، فَهَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ الْأَتْقِيَاءُ
قَدْ صُمَّتْ آذَانُهُمْ عَنْ سَمَاعِ وَسْوَسةِ الشَّيْطَانِ، فَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ
بِمُسْتَطِيعٍ لِأَنَّ قُلُوبَهُمْ عَنْهُ مُنْصَرِفَةٌ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَشُكْرِهِ
وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ مَهْمَا حَاوَلَ إبْلِسُ مِنْ تَزْيِينِ طَرِيقِ الشَّرِّ لَهُمْ، وَبَذَلِ

(١) سورة الأعراف: (١٦، ١٧).

الْوُعودِ الكاذِبَةِ، وَرَسَمِ الْأَحْلَامِ السَّرَائِيَةِ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ :
﴿وَأَسْتَفْزِرُ مَنْ أَسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ
وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾^(١).

فَافْعَلْ يَا إِبْلِيسُ مَا شِئْتَ، وَلِتَكُنْ مِثْلَ فَارِسٍ مِغْوَارٍ أَغَارَ عَلَى
قَوْمٍ وَجَعَلَ يَصِيحُ بِهِمْ لِإِرْهَابِهِمْ حَتَّى اسْتَوَلَى عَلَى أَمْوَالِهِمْ
وَأَوْلَادِهِمْ. أَمَّا مَا عَزَمْتَ عَلَيْهِ مِنْ إِغْوَاءِ النَّاسِ، وَإِضْلَالِهِمْ،
وَمُحَاوَلَةِ إِبْعَادِهِمْ عَنِ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ فَسَتَلْقَى عَلَى ذَلِكَ أَشَدَّ
الْعِقَابِ، وَسَوْفَ أَمْلَأُ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ صَحِبَكَ وَتَبِعَكَ وَسَمِعَ
إِلَى غَوَايَتِكَ. يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ :

﴿قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ
أَجْمَعِينَ﴾^(٢).

(١) سورة: الإسراء (٦٤).

(٢) سورة الأعراف - ١٨ - مذكوراً: ممقوتاً مكروهاً.

خَلِيفَةُ اللَّهِ

اسْتَجَابَ الْمَلَائِكَةُ لِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسَجَدُوا لِآدَمَ، وَأَقْرَبُوا
بِفَضْلِهِ، وَاعْتَرَفُوا أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَأَقْرَبُ مِنْهُمْ إِلَى اللَّهِ مَكَانًا
وَمَنْزِلَةً، إِلَّا أَنَّهُمْ حَسَبُوا أَنَّهُمْ أَكْثَرُ عِلْمًا مِنْهُ وَأَكْثَرُ فَهْمًا مِنْهُ،
وَلِذَلِكَ عَلَّمَهُ اللَّهُ مَا لَمْ يَعْلَمْ، عَلَّمَ آدَمَ أَسْمَاءَ الْمَوْجُودَاتِ كُلِّهَا،
وَأَنَارَ عَقْلَهُ وَفِكَرَهُ ثُمَّ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَمْتَحِنَ الْمَلَائِكَةَ،
وَيَخْتَبِرَهُمْ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي
بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١).

وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَعْلَمُ عَجْزَهُمْ، وَقُصُورَهُمْ، فَقَالَ هَذَا
لِيُظْهِرَ عَجْزَهُمْ وَلِيُبَيِّنَ قُصُورَهُمْ فِي الْعِلْمِ، وَلِيَذَرِكُوا أَنَّ آدَمَ
أَجْدَرُ بِالْخِلَافَةِ. وَفُوجِيَءَ الْمَلَائِكَةُ بِمَا جُوبِهُوا بِهِ، فَاعْتَرَفُوا

(١) البقرة (٣١).

بِعَجْزِهِمْ وَقُصُورِهِمْ وَقُصُورِ عِلْمِهِمْ وَقَالُوا:

﴿سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^(١).

وَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ، بِمَا آتَاهُ مِنْ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ، وَبِمَا أَنَارَ قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ وَعَمَّرَهُ بِالتَّقْوَى أَنْ يُخْبِرَ الْمَلَائِكَةَ بِمَا عَجَزُوا عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا التَّوَصُّلَ إِلَى سِرِّهِ، إِبْتِئَاتًا لَهُمْ بِفَضْلِهِ، وَتَبْيَانًا لَهُمْ لِحِكْمَةِ اسْتِخْلَافِهِ عَلَى الْأَرْضِ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ آدَمُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ اللَّهُ لَهُمْ، أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ بَٰنِي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ:

﴿قَالَ يَتْلُوا آيَاتِهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أُنْبِأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾^(٢).

(١) سورة البقرة (٣٢).

(٢) سورة البقرة (٣٣).

آدمُ وحواءُ في الجنة

أَسْكَنَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، آدَمَ وَزَوْجَتَهُ، فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَرَهُ أَنْ
يَشْكُرَ اللهَ عَلَى نِعَمَائِهِ عَلَيْهِ، فَقَدْ سَوَّاهُ اللهُ بِأَحْسَنِ صُورَةٍ، وَنَفَخَ
فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، وَخَلَقَهُ بِأَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَسْجُدُوا
لَهُ فَسَجَدُوا، وَعَلَّمَهُ مَا لَمْ يَعْلَمْ وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَقَامَهُ وَمَسْكَنَهُ.


وَتَرَكَ لَهُ الْخِيَارَ فَإِنْ أَطَاعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ كَافَأَهُ عَلَى بَرِّهِ
وَإِحْسَانِهِ، وَأَخْلَدَهُ فِي جَنَّاتِ الْخُلْدِ، وَإِنْ عَصَى اللهُ، أَخْرَجَهُ مِنْ
جَنَّتِهِ وَسَلَطَ عَلَيْهِ سُوءَ الْعَذَابِ.

ثُمَّ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَطْلَقَ لآدَمَ وَزَوْجَتِهِ الْيَدَ فِي أَنْ يَأْكُلَا مَا
شَاءَا مِنْ لَذَائِدِ الْجَنَّةِ، وَأَبَاحَ لَهُمَا أَنْ يَجْنِيَا ثِمَارَهَا اللَّذِيذَةَ وَ
الْمُخْتَلِفَةَ، وَأَنْ يُمَتِّعَا نَاطِرِيهِمَا بِأَشْجَارِهَا الْبَاسِقَةِ الْوَارِفَةِ،
وَبِأَنْهَارِهَا الْعَذْبَةِ، وَجَدَّائِلِهَا الرَّقْرَاقَةِ، وَلَكِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَذَّرَهُمَا

مِنْ أَنْ يَقْرَبَا شَجَرَةً مُعَيَّنَةً مِنْ بَيْنِ أَشْجَارِهَا الْكَثِيرَةِ. فَإِنْ خَالَفَا
أَمْرَهُ أَدْخَلَهُمْ فِي زُمْرَةِ الظَّالِمِينَ، وَإِنْ لَمْ يَقْتَرِبَا مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي
نَهَاهُمَا عَنْهَا، كَافَاهُمَا وَأَعَدَّ لَهُمَا الْهَنَاءَ وَالسَّعَادَةَ، وَحَمَاهُمَا
مِنْ كُلِّ مَكْرُوهِ يُمَكِّنُ أَنْ يُصِيبَهُمَا، فَلَا يَتَعَرَّضَانِ لِلْجُوعِ أَوْ
الْعُرْيِ وَلَا يَنَالُهُمَا عَطَشٌ أَوْ تَعَبٌ. فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا
هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(١).

وَقَالَ تَعَالَى:

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى  وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا
تَضْحَى﴾^(٢).

(١) سورة: البقرة (٣٥).

(٢) سورة: طه (١١٨، ١١٩). تَظْمَأُ: تَغَطَّشُ، لَا تَضْحَى: لَا يَضُرُّكَ حَرُّ
الشَّمْسِ.

آدَمُ فِي الْأَرْضِ

وَلَكِنَّ إِبْلِيسَ الْمَلْعُونِ وَالْمَطْرُودَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَمْ يَرُقْ لَهُ أَنْ يَعِيشَ آدَمُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ زَوْجِهِ هَانِيءَ الْبَالِ مُطْمَئِنِّ الْقَلْبِ، يَنْعَمُ بِطَيِّبَاتِ الْجَنَّةِ وَأَفْيَائِهَا^(١) وَيُمَتِّعُ نَاطِرِيهِ بِجَمَالِهَا وَحُسْنِهَا، فَسَاءَتْ نِيَّتُهُ وَأَضْمَرَ الشَّرَّ وَعَزَمَ عَلَى أَنْ يَسْلُبَ آدَمَ نِعْمَتَهُ، وَيَسْرِقَ هَنَاءَتَهُ، وَيُزَلِّزَ كِيَانَهُ، أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي كَانَ سَبَبَ نُزُولِهِ مِنَ الْجَنَّةِ، وَطَرْدِهِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْجُدَ لَهُ.

فَاقْتَرَبَ إِبْلِيسُ مِنْ آدَمَ، وَهَمَسَ فِي أُذُنِهِ، مُحَاوِلًا خِدَاعَهُ وَمُظْهِرًا الْوَدَّ وَالْتِّصَحَ، ثُمَّ جَهَدَ فِي التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَتْرُكْ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْخِدَاعِ إِلَّا وَطَّرَقَهُ ثُمَّ قَالَ:

﴿مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾^(٢).

(١) أَفْيَائِهَا: ظِلَالِهَا.

(٢) سورة الأعراف (٢٠).

وَلَمَّا رَأَىٰ إِبْلِيسُ إِعْرَاضًا مِنْ آدَمَ وَحَوَّاءَ، أَقْسَمَ لَهُمَا أَنَّهُ مِنَ
النَّاصِحِينَ الْمُخْلِصِينَ، وَحَاوَلَ مَرَّةً ثَانِيَةً إِغْوَاءَهُمَا بِطِيبِ رَائِحَةِ
تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَحُسْنِ طَعْمِهَا وَمَذَاقِهَا، فَانْقَادَا إِلَيْهِ، وَاعْتَزَّا
بِمَعْسُولِ كَلَامِهِ، فَوَقَعَا فِي الْخَطِيئَةِ وَأَكَلَا مِنْ ثَمَرِ الشَّجَرَةِ.
وَعِنْدَئِذٍ قَالَ لَهُمَا رَبُّهُمَا:

﴿ أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (١).

وَأَدْرَكَ آدَمَ وَزَوْجُهُ عِظَمَ الذَّنْبِ الَّذِي ارْتَكَبَاهُ، فَندَمَا عَلَى مَا
اِفْتَرَفَتْ يَدَاهُمَا مِنْ إِثْمٍ وَقَالَا:

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٢)
قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (٢).

وَغَفَرَ اللَّهُ لَهُمَا، وَتَابَ عَنْهُمَا، فَرَضِيَا وَاطْمَأَنَّا إِلَىٰ أَنَّهُمَا
سَيَبْقَيَانِ فِي الْجَنَّةِ يَتَعَمَّانِ بِنِعْمِهَا، لَكِنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَهُمَا
بِالْهُبُوطِ إِلَى الْأَرْضِ، وَأَطْلَعَهُمَا أَنَّ الْعَدَاوَةَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ إِبْلِيسَ،

(١) سورة: الأعراف (٢٢).

(٢) سورة: الأعراف (٢٣، ٢٤).

سَتَظَلُّ قَائِمَةً، وَرَبِّمَا شَاءَتْ حِكْمَتُهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُبْقِيَ تِلْكَ
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَيْنَهُمَا لِيُخْتَبَرَ آدَمَ وَذُرِّيَّتُهُ فَمَنْ اهْتَدَى وَعَمِلَ
صَالِحاً وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ، حَمَى نَفْسَهُ مِنْ مَكَائِدِ
الشَّيْطَانِ، الَّذِي يُحَاوِلُ دَائِماً أَنْ يَتَسَلَّلَ إِلَى النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ. وَمَنْ
أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ. وَجَدَ فِيهِ إِبْلِيسُ، مَرْتَعاً خَصْباً، وَنَفَثَ فِيهِ
السُّمَّ الْقَاتِلَ، لِيُقَوِّدَهُ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَالْخُسْرَانِ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ وَأُبْعِدْ عَنَّا شَرَّ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.
